القرآن
والأحرف
السبعة
للدكتور: شوكت عليان

**١ ـ لغة القرآن**

**قبل البحث في موضوع نزول القرآن على سبعة احرف ، لابد أن نشير الى أن القرآن الكريم انزل بلسان مبين ، وقد نصت اكثر من اية على عربية القرآن • قال تعالى : « انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون » (١) • «فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون» (٢)**

**ولسان النبى ـ ص ـ هو العربية عامة ، وعربية «لهجة» قريش من اهل مكة خاصة ، لذا فالراجح أن يكون القرآن قد انزل بلهجة قريش ، وقد يكون في قوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » (٣) مايؤيد هذا الترجيح ، ويؤكده ما ورد من آثار في هذا الشأن :**

جاء في سنن ابى داود أن عمر بن الخطاب كتب الى عبد الله بن مسعود، وهو في الكوفة : « أما بعد : فان الله انزل القرآن بلغة قريش ، فاذا اتاك كتابى هذا فاقرىء الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل » (٤) •

وجاء في توجيهات عثمان الى اللجنة التى كلفت في عهده كتابة القرآن: « اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم » (٥) وقريش احدى القبائل العربية ، وكان للقبائل الاخرى لغاتها «لهجاتها» كهذيل ، وتميم ، وقيس ، واسد، وطئى ••• ،ومن الطبيعى ان يوجد « تباين لغوى في امور معينة بين تلك اللهجات العربية ، ولا يحول دون تفاهم افراد تلك القبائل » (٦) • ولذا لم يكن من العسير جدا على افراد القبائل العربية كافة قراءة القرآن الكريم بلسان قريش ، وانما الذى صعب على بعضهم نطق القرآن نطقا مطابقا تمام المطابقة لنطق النبى ـ ص ـ لاعتياد السنتهم النطق بلهجات قبائلهم التى نشأوا وشبوا عليها ، فاصبح من غير اليسير تحويل السنتهم الى نطق آخر ، وان كان نطقا عربيا • (٧)

وقد ظهرتَ هذه المشكلة بصورة واضحة بعد الهجرة ، حيث دخل في الاسلام افراد من مختلف القبائل العربية ٠

قال ابن قتيته : « ولو ان كل فريق من هؤلاء امران يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا ، لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه الا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة ، فاراد الله ــ برحمته ولطفه أن يجعل متسعا في اللغات ، ومتصرفا في الحركات » (٨) والمتسع الذى اشار اليه العلماء هو ورود حديث عن رسول الله يدل على نزول القرآن على سبعة احرف « ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ماتيسر منه » وهو حديث مشهور ، روى عن كثير من الصحابه ، بالفاظ متقاربة ومعان متفقة ٠ (٩)

## ٢ ــ حديث الاحرف السبعة :

جاء في الصحيحين عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب قال : « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ــ ص ــ فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ــص ــ، فكدت اساوره (١٠) في الصلاه ، فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائه (١١) فقلت : من اقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها ٠٠؟ قال : أقرأنيها رسول الله ــ ص فقلت : كذبت ، فوالله ان رسول الله ــ ص ــقد اقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به اقوده الى رسول الله ــ ص فقلت يارسول الله : انى سمعت هذا يقرأ » سورة الفرقان « على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ــ ص ــ : هكذا انزلت ثم قال : اقرأ ياعمر ، فقرأت القراءة التى أقرأنى ، فقال رسول الله ــ ص ــ كذلك انزلت ، ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ماتيسر منه » ٠

## ٣ ــ حديث الاحرف السبعة بين الصحة والشذوذ

صح نقل حديث نزول القرآن على سبعة احرف عن رسول الله ــص ــ واشتهرت رواياته،وتعددت اسانيده،فقد وصلنا من طريق اربعة وعشرين صحابيا (١٢) ، وستة واربعين سندا (١٣) ، واورده البخارى ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث وروى الحافظ ابو يعلى في مسنده الكبير أن

عثمان ـ رض ـ قال يوما وهو على المنبر اذكر الله رجلا سمع النبي ـ ص ـ فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا بذلك ، فقال عثمان : « وأنا اشهد فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا بذلك ، فقال عثمان : « وأنا اشهد معهم » (١٤)

وتوافق هذه الجموع الكثيرة التي يؤمن تواطؤها على الكذب ، حمل بعض الائمة على القول بتواتر الحديث ، وفي طليعة هؤلاء ابو عبيد القاسم ابن سلام • (١٥)

ومن الغريب ان بعض المستشرقين طعن في صحة هذا الحديث ، ودمغه بانه « شاذ غير مسند » والاغرب من ذلك أن ينسب هذا الطعن الى ابي عبيد الذي قال بتواتر الحديث ، والذي اوقع « جولد تسهر » (١٦) في هذا الوهم ـ ان لم يكن العمد مع سبق الاصرار والترصد ـ هو أن ابا عبيد فسر الاحرف السبعة بسبع لغات من لغات العرب ، ثم ذكر حديثا آخر يفسرها بضروب من المعاني المختلفة : حلال وحرام ، وأمر ونهي ، وخبر ما كان قبلكم ، وخبر ماهو بعدكم •• ، وعلق عليه بقوله : ولسنا ندري ما اوجه هذا الحديث لانه غير مسند •

فابو عبيد دمغ هذه الرواية من الحديث بالشذوذ ، ولم يضف اصل حديث الاحرف السبعة بالشذوذ ، ولكن جولد تسهر تلقفها منه ، ومرعان ماعممها على جميع روايات حديث الاحرف السبعة •

ورفض بعض العلماء أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف جملة وتفصيلا ، ودعا الى اهمالها ، وبعبارة اخرى الى رفض روايتها عن النبي ـ ص ـ بدعوى انها لم ترد من طريق اهل البيت ، وانها مخالفة لصحيحة زرارة بن أعين عن أبي جعفر ـ ع ـ قال : « ان القرآن واحد ، نزل من عند واحد،ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة » وايضا فان الصادق ـ ع ـ حكم بكذب رواية الاحرف السبعة وقال : « ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد » ولكن فات المحقق الغوثي (١٧) أن صحيحة زارة هذه هي خبر واحد ، وان الكليني رواها في النوادر » (١٨)

وانه من الصعب جدا التسليم بخبر واحد ، او بقول منسوب ، دون

سند يذكر ، في الوقت الذى لا نسلم فيه ، بل نرفض حديثا متواترا او مشهورا ، ورد الينا من طريق اربعة وعشرين صحابيا ، وستة وأربعين سندا .

واما القول بأن الروايات متهافتة لتناقضها : « فمن التناقض ان بعض الروايات دل على أن جبريل اقر النبى ـ ص ـ على حرف ، فاستزاده النبى ـ ص فزاده ، حتى انتهى الى سبعة احرف ، وهذا يدل على أن الزيادة بالتدريج في وفي بعضها أن الزيادة كانت مرة واحدة في المرة الثالثة ، وفي بعضها أن الله امره في المرة الثالثة أن يقرأ القرآن على ثلاثة احرف،وكان الامر بقراءة سبع في المرة الرابعة » .

« ومن التناقض أن بعض الروايات يدل على أن الزيادة كلها كانت في مجلس واحد ، وأن طلب النبى ـ ص ـ الزيادة كان بارشاد ميكائيل ، فزاده جبريل حتى بلغ سبعا ، وبعضها يدل على أن جبريل كان ينطلق ويعود مرة بعد مرة » (١٩) .

فيجاب عنه بان التناقض هنا شكلى ما دام مضمون الروايات واحد. وهو الامر او الاخبار او الترخيص بالقراءة على سبعة احرف ، ومما يهون من شأن هذه الاختلافات الشكلية في الروتين كثرة الطرق التى انتقل بها الحديث ، فلا معنى لهذه الكثرة ما لم توجد اختلافات يسيره تنتهى دائما نهاية واحدة ، فالثابت هو هذه النهاية التى اجمع عليها هذا الجمهور من الرواة والاسانيد (٢٠) .

### ٤ ـ حكمة انزال القرآن على سبعة احرف

اجتهد العلماء والباحثون ـ قديما وحديثا ـ في التعرف على الغاية التى من اجلها انزل القرآن على أكثر من حرف ، فاهتدوا الى حكم كثيرة ، وغايات جليلة وفوائد عظيمة ، نذكر اهمها بايجاز من كتاب مناهل العرفان (٢١) :

١ ـ التيسير على الامة الاسلامية كلها ، خصوصا الامة العربية التى شوفهت بالقرآن ، فانها كانت قبائل كثيرة ، وكان بينها اختلاف في اللهجات

ونبرات الاصوات ، وفي طريقة الاداء وشهرة بعض الالفاظ في بعض المدلولات على الرغم انها كانت تجمعها العروبة ، ويوحد بينهما اللسان العربى العام ، فلو الزمت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها ٠

فللتخفيف على هذه الامة ، وارادة اليسر بها ، والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها ، واجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق ، حيث اتاه جبريل فقال ـ ص ـ : « أن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال ـ ص ـ أسأل الله معافاته ومعونته فان امتى لاتطيق ذلك ، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف » (٢٢)

٢ ـ جميع الامة على لسان واحد « لسان قريش » الذى انزل به القرآن الكريم ، والذى انتظم كثيراً من مختارات السنة القبائل العربية ـ التى كانت تختلف الى مكة في موسم الحج ، وفي اسواق العرب المشهورة ـ بحيث اصبحت محاسن ألسنة القبائل العربية مستجمعة في لسان قريش ، ومتمثلة فيه ٠ مما أهلها لنزول القرآن بها ، مصطفيا ما شاء من السنة غيرها بهدف وحدة اللسان العربى العام ، حيث ان وحدة اللسان من اهم عوامل وحدة الامة ٠

٣ ـ بيان حكم من الاحكام ، كقوله سبحانه : « وان كان رجل يورث كلالة ، أو امراة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس » (٢٣) قرأ سعد بن وقاص : « وله اخ او أخت من أم » فتبين بها أن المراد بالاخوة في هذا الحكم الاخوة للام دون الاشقاء ومن كانوا الاب ، وهذا أمر مجمع عليه ٠

٤ ـ الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين ، كقوله تعالى : « فاعتذلوا النساء في المحيض ، ولا تقربوهن حتى يطهرن » (٢٤) قرىء بالتخفيف والتشديد في حرف « الطاء » من كلمة « يطهرن » ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض ، لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ٠ أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة : ومجموع القراءتين يحكم بأمرين :

احدهما ، ان الحائض لايقربها زوجها حتى يحصل اصل الطهر ، وذلك بانقطاع الحيض · وثانيهما ، انه لا يقربها زوجها ايضا الا اذا بالغت في الطهر ، وذلك بالاغتسال ، وهو ما ذهب اليه الامام الشافعي ومن وافقة ·

٥ ــ الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين كقوله تعالى في بيان الوضوء : « فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرفق ، وامسحوا برءوسكم وارجلكم الى الكعبين » (٢٥) قرىء بنصب لفظ « ارجلكم » وبجرها ، فالنصب يفيد طلب غسلها ، لان العطف حينئذ يكون على لفظ « وجوهكم » المنصوب ، وهو مغسول · والجر يفيد طلب مسحها ، لان العطف حينئذ يكون على لفظ « رؤسكم » المجرور ، وهو ممسوح ·

٦ ــ رفع توهم ما ليس مرادا كقوله تعالى : « يايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله » (٢٦) وقرىء « فامضوا الى ذكر الله » فالقراءة الاولى يتوهم منها وجوب السرعة فـــى المشى الى صلاة الجمعة ، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لان المضى ليس من مدلوله السرعة ·

٧ ــ بيان لفظ مبهم على البعض ، نحو قوله تعالى : « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » (٢٧) وقرىء « كالصوف المنفوش » فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف ·

٨ ــ ان تنوع القراءات من البراهين الساطعة ، والادلة القاطعة على أن القرآن كلام لله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ــصــ ، فان هذه الاختلافات فى القراءة ــ على كثرتها ــ لا تؤدى الى تناقض فى المقروء، ولا الى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته ، يصدق بعضه بعضا ، ويبين بعضه بعضا ، ويشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد في علو الاسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، وهذا من غير شك ــ يفيد تعدد الاعجاز بتعدد القراءات والحروف ·

## ٥ ـ معنى الاحرف السبعة

لم يصح عن النبى ـ ص ـ شيء فى تحديد الاحرف السبعة ، ولا فى تعيين المقصود منها • لذ اختلف العلماء ـ قديما وحديثا ـ فى تحديد المراد منها ، فكثر البحث فيها ، وتعددت الاراء فى معناها ، حتى أوصلها بعض العلماء الى خمسة وثلاثين رأيا (٢٨) • وبلغ بها آخرون اربعين (٢٩) • واكثرها لا يؤيده نقل صحيح ، ولا منطق مستقيم ومنشأ الخطأ فيها ارادة التعيين على سبيل القطع والجزم ، مع أنه لم يأت فى معناها ـ كما يقول ابو بكر العربى ـ نص ولا اثر ، واختلف الناس في تعيينها(٣٠) وسنجمل آراء العلماء فى معنى الاحرف السبعة فى اتجاهين ، ثم نفصل القول فى كل اتجاه ، مبينين اهم ما يندرج تحته من آراء •

الاول : أن المراد بالسبعة حقيقة العدد ، وعليه اكثر العلماء •

الثانى : انه ليس المراد بها حقيقة العدد ، وانما المراد السعة والتيسير وبه قال بعض العلماء •

### الاتجاه الاول : ـ

عرفت أن اكثر العلماء ذهبوا الى أن المقصود بالسبعة في الحديث هو الحصر ، ولكنهم اختلفوا فى تحديد تلكم الاحرف • واشهر الاراء فى هذا الاتجاه هى :

١ ـ أن المراد بالاحرف السبعة ، سبع لغات « لهجات » من لغات العرب متفرقة فى جميع القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه نزل هذيل ، وبعضه بلغة تميم •• وهكذا الى السبعة •

والى هذا الرأى ذهب ابو عبيد القاسم بن سلام ( ت ٢٢٤ هـ ) وتبعه فيه ابو حاتم السجستانى ( ت ٢٥٠ ) واحمد بن يحى ثعلب ( ت ٢٩١ ) واختاره الازهرى ( ت ٣٧٠ ) (٣١) وتبعهم آخرون (٣٢) •

قال ابو عبيد فى بيان رأيه : « قوله : سبعة احرف » يعنى سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه ان يكون فى الحرف الواحد سبعة

أوجه ، هذا ما لم نسمع به قط ، ولكن نقول هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوزان ، أهل اليمن وكذلك سائر اللغات ، ومعانيها في هذا كله واحدة ٠ وفيما يبين ذلك قول ابن مسعود : اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم ، انما هو كقول احدكم : هلم وتعال ٠ كذلك قال ابن سيرين : انما هو كقولك : هلم وتعال واقبل ، ثم فسره ابن سيرين ،فقال في قراءة ابن مسعود : « ان كانت الا زقية واحدة » وفي قراءتنا : « ان كانت الاصيحة واحدة » (٣٣) فالمعنى فيها واحد ، وعلى هذا سائـــــر اللغات » ٠

وقال ايضا : « ولا يكون المعنى في السبعة الاحرف الا على اللغات، لا غير ، بمعنى واحد ، لا يختلف فيه في حلال ولا حرام ولا خبر ولا غير ذلك » (٣٤) ٠ واعترض ابن قتيبة وغيره على هذا الرأى ، وقالوا : لم ينزل القرآن الا بلغة قريش ، لقوله تعالى : « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه » (٣٥) وبأن لغات العرب من سبعة ، وليس هناك ما يرجع لغة على لغة ، ولم ينقل نص صحيح في ذلك ، فيكون اختيار اللغات السبع تحكم بلا دليل ، ٠

واستبعد ابن عبد البر « أن يكون معنى سبعة احرف سبع لغات ، لانه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في أول الامر ، لان ذلك من لغته التي طبع عليها ، وايضا فان عمر بن الخطاب وهشام ابن حكيم كلاهما قرشي،وقد اختلفت قراءتهما ، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته (٣٦)

٢ ــ ان المراد بالاحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتفقـــــة بالالفاظ المختلفة ، نحو أقبل ، وهلم ، وتعال ، وعجل ، واسرع ، وأنظر واخر ، وأمهل ٠٠ ، ذهب الى هذا الرأى سفيان بن عيينة ( ت ١٩٨ ) وعبد الله ابن وهب ( ت ١٩٧ ) وابو جعفر الطحاوى ( ت ٣٢١ ) وغيرهم (٣٧)٠

وقال الطبرى في بيان هذا الرأى : « السبعة التي انزل بها القرآن هي لغات سبع ، في حرف واحد ، وكلمة واحدة ، باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ، كقول القائل : هلم ، واقبل ، وتعال ، واتى ، والى ، وقصدى ، ونحوى ، وقربى ، ونحو ذلك مما تختلف فيه الالفاظ بضروب من المنطق، وتتفق فيه المعاني ، وان اختلفت بالبيان به الالسن » ٠

واستدرك الطبرى مقررا : « انا لم ندع ان ذلك موجود اليوم ، وانما اخبرنا ان معنى قول النبى ـ ص ـ : «انزل القرآن على سبعة احرف » على نحو ما جاءت به الاخبار التى تقدم ذكرها ، وان القراءة الان على حرف واحد دون الستة الاخرى باختيار الامة ذلك ... » (٣٨) .

وواضح أن هذا الرأى يعنى ان الاحرف السبعة هى لغات سبع فى الكلمة الواحدة ، وان كل ما يقرأ به الان هو حرف واحد من الاحرف السبعة ، واما الاحرف الستة الباقية فمرفوضة باجماع الامة ، وكأنها كانت رخصة مؤقتة ، واما الرأى السابق فقد فسرها بسبع لغات متفرقة فى القرآن ، ورفض تفسيرها بسبعة أوجه « لغات » فى الكلمة الواحدة .

قال ابن عبد البر « اجمعوا على أن القرآن لا يجوز فى حروفه وكلماته وآياته كلها أن تقرأ على سبعة أحرف : ولا شىء منها ، ولا يمكن ذلك فيها، بل لا يوجد فى القرآن كلمة تحتمل أن تقرأ على سبعة أوجه الا قليل ، مثل « وعبد الطاغوت » «وتشابه علينا»(٤٠) و«عذاب بئيس » (٤١) ونحوه ٤٢٠

وقد استغل بعض المستشرقين هذا الرأى فى ادعاء أن القرآن تعرض للتحريف بسبب قراءة بالمعنى ، وقالوا : « ان نظرية القراءة بالمعنى كانت بلا ريب أخطر نظرية فى الحياة الاسلامية ، لانها أسلمت النص القرآنى الى هوى كل شخص ، يثبته على ما يهواه » ( ٤٣) .

وفى هذا حمل للنصوص على غير وجهها الحقيقى ، فليست النظرية هنا مما يصح حقا أن يسمى « القراءة بالمعنى » (٤٤) ، كما نفهمه مثلا فى رواية الحديث بالمعنى (٤٥) ، اذ «القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد ـ ص ـ للبيان والاعجاز ، والقراءات هى اختلاف الفاظ الوحى المذكور فى كتابة الحروف او كيفيتها ، من تخفيف وتثقيل وغيرها » (٤٦) .

فاذا صح أنه ـ عليه السلام ـ وسع على المسلمين فى أول الامر ، وراعى التخفيف على العجوز والشيخ الكبير (٤٧) ، وأذن لكل منهم أن يقرأ عليه حرفه ، أى على طريقته فى اللغة ، لما يجده من المشقة فى النطق بغير لغته ، فليس معنى هذا انه كان يأذن لهم باثبات هذه القراءات

وكتابتها على انها حروف نزل عليها القرآن .واذن : فيما كانت توسعته عليه السلام ــ فى هذا النوع من القراءة الا تخفيفا على بعض الافراد فى حالات خاصة ، واما ما أذن فيه من هذه الحالات باثباته واقر كتبة الوحى عليه فهو محفوظ بطريق التواتر فى احرف قليلة معدودة يرفض ما عداها، ولو جاء من طريق صحيح أحادى ، لان التواتر شرط في اثبات القرآنية (٤٨) ، فتعميم هذه الحالات الفردية على جميع الاحرف السبعة كانها ضرب من القراءة بالمعنى ، لا يمكن أن يقتصر عليه فى فهم الحديث (٤٩) .

٣ ــ ان المراد بالاحرف السبعة سبعة اوجه من اختلاف القراءات ، فى القرآن ، أى انها لا تتوارد على الكلمة الواحدة ، والى هذا الرأى ذهب ابن قتيبة ( ٢٧٦ ) وبذل جهدا فى تصنيف وجوه القراءات على وفق منهجه هذا ، واقتفى اثره ــ مع اختلافات يسيرة ــ كثيرة ممن جاءوا بعده .

قال ابن قتيبة فى بيان رايه : « وقد تدبرت وجوه الخلاف فـــى القراءات فوجدتها سبعة أوجه » (٥٠) :

١ ــ الاختلاف فى اعراب الكلمة ، أو فى حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها فى الكتاب ولا يغير معناها ، كقوله تعالى : « هن اطهر لكم » (٥١) وقرئت بالنصب : « هن أطهر لكم » .

٢ ــ الاختلاف فى اعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صـورتها في الكتـابة ، كقوله تعالى : « ربنا باعد بين أسفارنا » (٥٢) وقراءة : ربنا باعد .. »

٣ ــ الاختلاف فى حروف الكلمة دون اعرابها بما يغير معناها ، ولا يزيل صورتها ، كقوله تعالى : « كيف ننشزها » (٥٣) وقراءة « ننشرها »

٤ ــ الاختلاف فى الكلمة بما يغير صورتها فى الكتاب ولا يغيـــر معناها ، كقوله تعالى : « ان كانت الا صيحة » (٥٤) وقراءة «الا زقية» .

٥ ــ الاختلاف فى الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها ، نحو قوله تعالى « وطلح منضود » (٥٥) وقراءة « وطلع منضود » .

٦ ــ الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى : « وجاءت سكرة الموت بالحق » (٥٦) ، وقراءة « وجاءت سكرة الحق بالموت » ٠

٧ ــ الاختلاف بالزيادة والنقصان ، نحو قوله تعالى « له تسع وتسعون نعجة » (٥٧) ٠ وقراءة « نعجة انثى » ٠

واستطرد قائلا : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، « نزل به الروح الامين » على رسوله ــ عليه السلام ــ فالهذلى يقرأ : « عتى حين » يريد « حتى حين » لانه كان يلفظ بها ويستعملها ، والاسدى يقـــرأ : « تعلمون وتعلم » و « تســـود وجوه » (٥٨) و « ألـــم أعـــهد اليكم » (٥٩) ٠ والتميمى يهمز ، والقرشى لا يهمز ، والاخر يقرأ « اذا قيل لهم » (٦٠) و « غيض الماء » (٦١) باشمام الضم مع الكسر ، و «هذه بضاعتنا ردت الينا » (٦٢) باشمام الكسر مع الضم و « مالك لا تأمنا» (٦٣) باشمام الضم مع الادغام ، وهذا ما لا يطوع به كل لسان (٦٤) ٠

وهذا التفسير من ابن قتيبة يعتمد فى الواقع على ما فى بعض روايات الحديث من اشارة الى اسباب اباحة القراءة على سبعة احرف ، وصورة الخلاف بينها ، الى جانب انه قد صنف وجوه الخلاف في القراءات، بادئا من ابسط صور الخلاف ، متدرجا الى اكثر بعدا عن القراءة المشهورة (٦٥) ٠

والثلاثة الاولى من وجوه الخلاف لا تناقض النص المجمع عليه فى مصحف عثمان ، والاربعة الاخيرة تخالف الرسم العثمانى ، اذا كان الخلاف من أولها منحصرا فى احلال كلمة مكان كلمة بمعناها ، وفى ثانيها ابدال صوت من صوت ، يتغير به المعنى ، وفى ثالثها مخالفة فى ترتيب الكلمات عن المعهود المشهور ، وفى رابعها زيادة أو نقص عن النص المشهور ٠ وكل ذلك داخل فى مفهوم الاحرف السبعة ، والمهم فى نظر ابن قتيبة الا يبلغ الخلاف حد التضاد ، والا خرج عنها ، وحرمت القراءة بها ، وانما يجوز أن يكون اختلاف تغاير ، يتحد به معنى النص ولا يتناقض (٦٦) ٠

**الاتجاه الثانى : ـ**

عرفنا أن بعض العلماء ذهبوا الى أنه ليس المراد بالسبعة الحصر ، وانما التيسير والتسهيل والتوسعة ٠

قال ابن الجزرى : « وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بحيث لا يزيد ولا ينقص ، بل المراد السعة والتيسير ، وانه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب ، من حيث أن الله تعالى اذن لهم فى ذلك ٠ والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ، ولا يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر ٠٠ ، وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه » (٦٧) ٠

وقد مال الى هذا الرأى القاضى عياض ( ت ٥٤٤ ) (٦٨) ، واليه نميل ، واختاره بعض المعاصرين ٠ ومنهم الدكتور عبد الصبور شاهين ، وقد عرض الرأى عرضا مقنعا فى كتابه « تاريخ القرآن » (٦٩) وهذا ملخصه : مهد الدكتور لاختياره هذا الرأى بذكر ثلاث ملاحظات هامة :

قرر فى الاولى ، أن زمن الترخيص بقراءة القرآن على سبعة أحرف لم يكن فى الفترة المكية ، حيث كان مجموع المؤمنين كلا متجانسا ، أغلبهم من قريش ، وعددهم محدود ، واتصالهم بالنبى ، المعلم الاول ، دائم ، فهم من كل وجه ـ عددا ، ونوعا ، وظرفا ـ قادرون على تلاوة القرآن صحيحة سالمة من الغلط ، من هنا لم تنشأ اختلافات فى النص القرآنى ، تحتم مواجهتها كمشكلة فى هذه الفترة ، وانما ظهرت خلال الفترة المدنية حيث كان المؤمنون فى ازدياد ، ومن مختلف القبائل العربية ، فضلا عن ان المجتمع المدنى كان خليطا من العرب واليهود ، كذلك كانت اعمـــار المؤمنين تتفاوت ، واكثرهم من الكبار الذى فاتهم عهد التعلم ، والنبى فوق ذلك كله مشغول بمسئوليات هائلة فى التوجيه والتنظيم ، والحكم ، والحرب والسلام ٠٠ ، فلم يعد من السهل على كل مسلم ان يتلقى القرآن من النبى مباشرة ، بل من استطاع أن يظفر بقطعـــة أو بقطعتين من فم النبى فقد واتاه خير كثير ، وليقرأ بقدر ما تسعفه ذاكرته ، ولهجته ، فى حدود ما علمه الرسول ـ ص ـ ٠ هذه الظروف الجديدة هى التى اقتضت سن هذه الرخصة فى تلاوة القرآن ، وهى موقوتة ببقاء مقتضياتها

زائلة بزوال اسبابها ، اى بعودة الحياة الى مستوى من الاستقرار والتجانس، قريب من مستوى العهد المكى · وهو ما لم يحدث الا على عهد عثمان ·

**وقررفي الثانية ، اهم الاسباب الباعثة على الترخيص ، منها :**

أ ـ الاختلاف فى اللغة ، كالهمز وعدمه ، والامالة وسواها ، والفك والادغام ·· ،

ب ـ الاختلاف فى بعض المفردات ، كقولك : هلم ، وتعالى ، وأقبل ·· ،

حـ ـالاختلاف الناشىء عن العجز فى النطق بسبب صغر السن ، أوالشيخوخة، أو الجهل ·· ،

وقرر فى الثالثة ، ان الترخيص بقراءة القرآن على سبعة احرف ، كان غير مطلق أى أنه ليس لكل فرد ان يقرأ القرآن على سبعة احرف ، وانما يلزم كل فرد ان يقرأ ما لقنه معلمه ـ النبى أو أحد الصحابة دون أن يحاول تقليد غيره فى قراءته اولا ، ودون أن يحاول فرض قراءته على غيره ثانيا ، ومن هنا كان تصويبه ـ ص ـ لكل من قرأ بحضرته ، برغم اختلافهم · وقال بعد ذلك : « فالذى نرجحه فى معنى الاحرف السبعة : ـ مايشمل اختلاف اللهجات ، وتباين مستويات الاداء ، الناشئة عن اختلاف السن ، وتفاوت التعليم ، وكذلك ما يشمل اختـــلاف بعض الالفاظ ، وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى » (٧٠) ·

وبسبب ترجيحه هذا ، فى هدى ما مر من ملاحظات ، وبعدم ورود نص أو أثر يحدد المراد من الاحرف السبعة ، ولتقبل الصحابة ـ وهم اكثر الناس معاناة للمشكلة ـ الامر على انه من باب التوسعة والتيسير ·

اذن : فدلالة العدد ، هنا غير مرادة لذاتها ، ومن مجانبة التوفيق أن نحاول حصر الاحرف السبعة بسبع لغات مجتمعة أو متفرقة ، معينة أو شائعة ، أو أن نحدد مستويات سبعة للاختلاف لتفسير المراد بالاحاديث ، فكل ذلك خيط بغير دليل (٧١) ·

وبهذا يتفق الدكتور مع من يقول بالغاء هذه الرخصة ، فى عهد عثمان ، بعد جمع القرآن ، وكتابة المصاحف ·

كما يتفق مع من يقول ببقاء روح هذه الرخصة الى اليوم ، يقرأ في حدودها المسلمون من شتى الاجناس ، على اختلاف السنتهم فى الماضى والحاضر والمستقبل (٧٢) ، ولكنه لا يعد ذلك من الاحرف السبعة ، بل من روح التيسير التى تميز به الاسلام (٧٣) ٠

## خاتمـــــة

في خاتمة بحثنا فى هذا الموضوع الشائك ، أود أن انبه الى امرين :ـ

**أولهما** : بعد أن عرفنا أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة احرف، هى التيسير والتسهيل ، ورفع الحرج عن فئات من المسلمين كانت تجد مشقة فى قراءتها النص القرآنى ، على حسب نطق النبى ـ ص ـ نضيف ـ هنا ـ أن تلك الرخصة كانت قاصرة على التلاوة ، ولم تشمل كتابة النص القرآنى ، فالثابت من روايات كتابة القرآن فى حياة النبى ـ ص ـ أن كتبة الوحى كانوا يكتبون نص القرآن ، كما يمليه النبى ـ ص ـ بلسان قريش ، أى ان الكتابة لم تكن كالقراءة على سبعة أوجه ، لسبب بديهى هو أن دلالة الاحرف السبعة لا يمكن ضمها فى رمز خطى ، وقد تمت عملية الكتابة فى مكة بيد كتاب قريشيين ، وفى المدينة بيد جماعة من الانصار، ولم تكن بين الحيين فروق تذكر » (٧٤) ٠

ثم أن الصحف التى جمعت فيها القرآن فى خلافة ابى بكر ، اعتمدت اساسا على ما كتب بين يدى النبى ـ ص ـ وعلى حسب نطقه واملائه ٠ ولما تمت عملية نسخ المصاحف من تكلم الصحف فى خلافة عثمان ، كان التأكيد كبيرا على كتابتها على حسب نطق النبى واملائه ٠

فكتابة المصاحف اذن ، كانت بعيدة عن آثار رخصة الاحرف السبعة ، ولهذا ما ان عممت تلكم المصاحف على الامصار حتى ترك الناس كل قراءة جاءت مخالفة لها أو لا يحتملها رسمها (٧٥) ٠

**وثانيهما** : ليس المقصود بالاحرف السبعة قراءة معينة من القراءات التى تنسب الى قارىء معين ، بل أن الاحرف جاءت لتشير الى الرخصة التى نجد اثارها فى وجوه القراءات ـ عامة ـ التى ثبت نقلها ٠ اما ما يسمى

بالقراءات السبعة فانها لم تعرف على هذا النحو الا راس المائة الرابعة من الهجرة ، حيث اختار الامام ابو بكر احمد بن مجاهد ( ت ٣٢٤ ) قراءة سبعة من ائمة القراء فى الامصار الاسلامية ، ووضع فى قراتهم كتابه المشهور باسم « السبعة » (٧٦) .

## هوامش البحث

١ ـ يوسف /٢

٢ ـ الدخان /٢٨

٣ ـ ابراهيم /٤

٤ ـ وانظر : ابن حجر /فتح البارى حـ٩ ص ٢٧

٥ ـ البخارى / الجامع الصحيح حـ٦ ص ٢٢٤

٦ ـ د. ابراهيم انيس / فى اللهجات العربية ص ١٦

٧ ـ انظر ابن حجر / فتح البارى ٢٨/٩

٨ ـ تاويل مشكل اعراب القرآن ص ٢٨

٩ ـ انظر روايات حديث الاحرف السبعة فى تفسير الطبرى حـ ١ ص٢١ وقد احصاها الدكتور عبد الصبور شاهين فى ملحق كتابه تاريخ القرآن ص ٢٢٩ ـ ٢٤٥ وانظر ملاحظاته ونقد الاستاذين احمد ومحمود شاكر لاسانيد وروايات الحديث ص ٢٥ ـ ٣٢ .

ثم انظر : تلكم الاحاديث ووجه الاستشهاد منها في مناهل العرفان للزرقانى حـ١ ص ١٣٨ ـ ١٤٥ .

١٠ـ ساوره : وثب عليه : اى كدت اثب عليه .

١١ـ اللبب : موضع القلادة ، وما يشد من سيور السرج فى اللبة .

واللبة : المنحر ، الفيروز ابادى / القاموس المحيط/مادة لبب

١٢ـ منهم : عمر ، وعثمان ، وابو بكرة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وابو سعيد الخدرى وابن طلحة الانصارى ، وابى بن كعب ، وزيد بن ارقم ، وسمرة بن جندب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعمرو بن ابى سلمة ، ومعاذ بن جبل ، وهشام بن حكيم ، وانس ، وحذيفة ... ،

١٣ـ السيوطى / الاتقان حـ١ ص ٧٨ و د . عبد الصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ١٩٣ ثم انظر : تعليق الدكتور عبد الصبور شاهين على رأى المحقق الخوئى فى كتابه/ تاريخ القرآن ص ٣٠ .

١٤ـ نفسه .

١٥ـ السيوطى / الاتفاق حـ ١ ص ٧٨

١٦ـ مذاهب التفسير الاسلامى ص ٥٤

١٧ـ انظر : رأيه من روايات الحديث ونقده لها فى كتابه البيان فى تفسير القرآن ص ١٩٣

ثم انظر : تعليق الدكتور عبد الصبور شاهين على رأى المحقق الخوئى فى كتابه / تاريخ القرآن ص ٣٠

١٨ـ اصول الكافى ، كتاب فضل القرآن . باب النوادر ـ الروايتان ١٣ ١٣ وقد قرر شارح الروايتين ، الشيخ عبد الحسين المظفر فى كتابه الشافى فى اصول الكافى ، كتاب فضل القرآن حـ٧ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ أن الامام ـ ع ـ انما كذب ما فهم من المراد بالاحرف السبعة ، اختلاف القراءة ، وان تكذيب الامام لا ينافى تفسير الحديث بسبع لغات من لغات العرب او بغير ذلك . وعلى هذا فالامام لم ينف اصل الحديث ، وانما رفض تفسيره بتعدد القراءة ، وانظر : الزبغانى/ تاريخ القرآن ص ٣٥ ـ ٣٨ حيث اورد حديث الاحرف السبعة واجتهد فى شرح معناه .

١٩ـ المحقق الخوئى/ البيان ص ١٩٤ ـ ١٩٥

٢٠ـ انظر الدكتور عبد الصبور شاهين /تاريخ القرآن ص ٣١

٢١ـ الزرقاني /مناهل العرفان حـ١ ص ١٣٨ ـ ١٤٢

٢٢ـ النشر في القراءات العشر حـ ١ ص ٢١ والحديث جاء في الصحيحين انظر صحيح البخاري حـ ٣ ص ٢٢٦ وصحيح مسلم حـ ١ ص ٥٦١

٢٣ـ النساء/١٢

٢٤ـ البقرة/ ٢٢٢

٢٥ـ المائدة/ ٦

٢٧ـ القارعة/٥

٢٨ـ الزركشي / البرهان حـ١ ص ٢١٢ وقد نسبه الى ابي حاتم بن حبان البستي ٠

٢٩ـ السيوطي / الاتقان حـ ١ ص ٧٨ ٠

٣٠ـ الزركشي / البرهان حـ ١ ص ٢١٢ ، وصحي الصالح/مباحث فيعلوم القرآن ص ١٠٣

٣١ـ الزركشي/البرهان حـ ١ ص ٢١٧ ، وانظر : الزرقاني/مناهـــــل العرفان حـ ١ ص ١٧٣

٣٢ـ السيوطي / الاتقان حـ ١ ص ١٣٥

٣٣ـ يسين / ٢٩

٣٤ـ غريب الحديث حـ ٣ ص ١٥٩ ـ ١٦١ عن غانـــــم قدوري حمد/ محاضرات في عموم القرآن حـ ٢ ص ٨٥

٣٥ـ ابراهيم / ٤

٣٦ـ الزركشي / البرهان حـ ١ ص ٢٢٠ والسيوطي / الاتقان ١٣٤ ٠

٣٨ـ تفسير الطبري حـ ١ ص ٥٧ ـ ٥٩ ، والزرقاني/ مناهل العرفان حـ ١ ص ١٦٧

٣٩ـ المائدة /٦٠

٤٠ـ البقرة/٧٠ ٠

٤٢ـ الزركشي / البرهان حـ ١ ص ٢٢٣

٤٣ـ الدكتور صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن ص ١٠٨ ، عن عن المستشرق بلاشير في تاريخ الادب العربي ٠

٤٤ـ انكر ابن الجزري في كتابه « النشر في القراءات العشر » القراءة بالمعنى فقال : « أما من يقول بأن بعض الصحابة ، كابن مسعود يقرء بالمعنى فقد كذب عليه ٠ انما قال : نظرت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرأوا كما علمتم » ٠

٤٥ـ د٠ صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن ص ١٠٧

٤٦ـ الزركشي / البرهان حـ ١ ص ٣١٨ ٠

٤٧ـ يشهد لهذا « ما رواه الترمذي عن ابي بن كعب انه لقي رسول الله ـ ص ـ جبريل فقال : « يا جبريل ، اني بعثت الى امه اميين ، منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ،والجارية ،والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط » فقال : يا محمد ، ان القرآن انزل على سبعة أحرف » الزركشي / البرهان حـ ١ ص ٢٢٧ ٠

٤٨ـ الزركشي / البرهان حـ ٢ ص ١٢٥

٤٩ـ الدكتور صبحى الصالح / مباحث فى علوم القرآن ص ١٠٨

٥٠ـ تاويل مشكل اعراب القرآن ص ٢٨ ـ ٣٠ عن الدكتور عبد الصبور شاهين/ تاريخ القرآن ص ٣٣ ـ ٣٤ وانظر الزرقانى / مناهـــل العرفان حـ ١ ص ١٥١ ـ ١٥٢ وانظر : مقدمة ابن عطية ص ٢٦٤ ـ ١٦٥ .

٥١ـ هود / ٧٨ .

٥٣ـ البقرة / ٢٥٩

٥٤ـ يسين /٢٩

٥٥ـ الواقعة / ٢٩

٥٦ـ ق / ١٩

٥٧ـ ص / ٢٣

٥٨ـ آل عمران / ١٠٦

٥٩ـ يسين / ٦٠

٦٠ـ البقرة / ١١

٦١ـ هود / ٤٤

٦٢ـ يوسف / ٦٥

٦٣ـ يوسف / ١١

٦٤ـ تاويل مشكل القرآن ص ٢٩ ـ ٣٠ وانظر / الزرقانى / مناهل العرفان حـ ١ ص ١٥٥

٦٥ـ الدكتور عبد الصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٣٥

٦٦ـ السابق وقد اشار الى تاويل مشكل القرآن ص ٣١ ٠

٦٧ـ النشر فى القراءات العشر حـ ١ ص ٢٥

٦٨ـ السيوطى / الاتفاق حـ ١ ص ١٣١

٦٩ـ ص ٣٩ ـ ٤٤

٧٠ ـ ٥٠ عبد الصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٤٣

٧١ـ نفسه ٠

٧٢ـ الدكتور ابراهيم انيس / اللهجات العربية ص ٤٧

٧٣ـ تاريخ القرآن ص ٤٤

٧٤ـ الدكتور عبد الصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٥٤ ، ٤٧ ، ٤٤ والشيخ حسنين مخلوف / البيان فى علوم التبيان ص ٩٣ ، ٩٤

٧٥ـ انظر : غانم قدورى حمد / محاضرات فى علوم القرآن ص ٩٣ ـ ٩٤

٧٦ـ نفسه ص ٩٨

اهم مصادر البحث

١ ـ اجنتس جولد تسهر

مذاهب التفسير الاسلامى ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ١٩٥٥ ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجاد ٠

٢ ـ السيد ابو القاسم الموسوى الخوئى

البيان فى تفسير القرآن ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاداب فى النجف
٣ ـ عبد الحسين المظفر ٠

الشافى فى شرح اصول الكافى ، مطبعة الغرى الحديثة فى النجف ٠

٤ ـ الدكتور صبحى الصالح

ماحث فى علوم القرآن ، الطبعة العاشرة ، دار العلم للملايين ، بيروت ٠

٥ ـ عبد الحق بن عطية

مقدمة تفسيره المسمى الجامع المحرر ، تحقيق آرثر جعفرى ، وعبد الله الصاوى ، الطبعة الثانية ، مطبعة دار الصاوى ـ مصر ٠

٦ ـ غانم قدورى حمد

محاضرات فى علوم القرآن ، مطبوعة بالرونيو

٧ ـ ابو عبد الله الزبغانى

تاريخ القرآن ، الطبعة الثالثة ١٩٦٩ ، مؤسسة الاعلمى ، بيروت
٨ ـ الدكتور عبد الصبور شاهين

تاريخ القرآن ، الطبعة الاولى ، دار القلم بيروت ١٩٦٦ م

٩ ـ ابو جعفر محمد بن جرير « الطبرى »

جامع البيان عن تاويل القرآن ـ تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر ومراجعة احمد محمد شاكر ـ دار المعارف ١٣٧٤ هـ ٠

١٠ـ محمد بن عبد الله الزركشى

البرهان في علوم القرآن ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،الطبعة الثانية ، عيسى البابى الحلبى

١١ ـ محمد عبد العظيم « الزرقانى »

مناهل العرفان في علوم القرآن ، طبعة عيسى البابى الحلبى

١٢ـ الدكتور ابراهيم انيس

فى اللهجات العربية ـ الطبعة الثانية ١٩٥٢ والثالثة ١٩٦٥ م

١٣ـ شمس الدين محمد ابن الجزرى

النشر فى القراءات العشر ـ نشر باشراف علـى محمد الضباع ، الطبعة الاولى .

١٤ـ محمد بن يعقوب « الفيروزابادى »

القاموس المحيط ، مؤسسة الحلبى وشركاه ـ القاهرة .

١٥ـ محمد بن عبد الله بن مسلم « ابن قتيبة »

تاويل مشكل القرآن ـ بشرح وتحقيق السيد احمد صقر ـ الطبعة الاولى ١٩٥٤

١٦ـ ابو حامد محمد « الغزالى »

المستصفى من علم الاصول ، الطبعة الاولى ١٩٣٧ م ، مطبعة مصطفى محمد .

١٧ـ عبد الفتاح القاضي

تاريخ المصحف ، مطبعة المشهد الحسينى .

١٨ـ محمد فؤاد عبد الباقى

المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، دار مطابع الشعب .

١٩ـ محمد بن اسماعيل « البخارى »

صحيح البخارى ، دار احياء التراث العربى ، بيروت ٠

٢٠ـ « مسلم » بن الحجاج القشيرى

صحيح مسلم ، مطبعة محمد على صبيح ـ مصر ٠

٢١ـ محمد حسنين « مخلوف »

عنوان البيان فى علوم التبيان ، الطبعة الثانية ١٩٦٤ م ، مطبعة البابى الحلبى بمصر ٠

يسر الدارة أن تنشر اعتبارا من عددها القادم الجزء الاول من البحث الذى اعده الدكتور عبد الله محمد سندى عن المغفور له الملك

الشهيد فيصل بن عبد العزيز والتضامن الاسلامى

---

وقد سبق للباحث أن قدم هذا البحث باللغة الانجليزية فى مؤتمر الملك فيصل الذى عقد فى مدينة سانت باربارا بولاية كاليفورنيا الامريكية ، خلال الفترة من ٤ ـ ٦ جمادى الآخرة ١٣٩٨ هـ الموافق ١١ ـ ١٣ مايو ١٩٧٨ م ٠

والجدير بالذكر أن الدكتور عبدالله محمد سندى احد الكفاءات الوطنية التى تعتز بها الدارة ، فقد حصل سعادته على درجة الدكتوراه ، وأعد البحث من واقع رسالته العلمية ٠